قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (5)، أغسطس 2020م. ص 233-283

© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

# أسس التجديد المعاصر في علوم القرآن والتفسير دراسة نقدية تحليلية لمناهج التجديد المعاصرة(*)

شموخ بنت عبد الله القرني[1]، ثابت أحمد أبو الحاج[2]، منيرة عبد الرزاق[3]

***(The Contemporary Renewal Foundations in the Science of the Qur'an and Interpretation: An Critical Analytical Studies on The Contemporary Renewal Methodologies)***

**Shumukh binti 'Abdullah al-Qarni, Thabet Ahmad Abu al-Haj, Munirah 'Abd al-Razzak**

## ABSTRACT

The research focused on: explaining the foundations of contemporary renewal in the sciences of the Qur'an and Tafsir (accepted and perverted), which it shows the difference between the deviant and the correct renewal. The researcher relied on the inductive descriptive approach. The research aimed to distinguish between deviant renewal and the correct renewal. The most important findings of the researcher are first: the renewal of Allah's way and a legitimate requirement and necessity imposed by the movement of time and its developments the new may be commendable and may be reprehensible. Second: The difference between acceptable and deviant renewal was clearly demonstrated in the science of the Qur'an and interpretation. And that acceptable renewal is built on firm foundations that do not nullify the roots and do not deny them. Rather, the renewal was in its light and within it a framework of ideas, not the faith. Moreover, it was a breakthrough in the field of innovation in the sciences of the Qur'an

(*)This article was submitted on: 03/02/2020 accepted for publication on: 18/07/2020.

[1] جامعة بيشة، shumukhum@gmail.com
[2] جامعة مالايا، thabet2012@um.edu.my
[3] جامعة مالايا، munirahar@um.edu.my

and interpretation. Where newly emerged two new science independent of the Investigations of the Sciences of the Qur'an, namely the science of Quranic gifts and stylistics. Finally, while deviant renewal was based on Western foundations and curricula that nullify the fundamentals altogether, they are preferred and misled. While deviant renewal has been based on Western foundations and approaches for it has completely nullified the fundamentals and lost the way. How can a method based on atheism be interpreted by the Book of Allah? Finally, what is new in the science of the Qur'an and interpretation is not deviated from three circles, either to be adding a new meaning that the verse tolerates, or to be a matter of deduction, or bringing human knowledge to the Qur'an.

**Keywords:** *Foundations, Innovation, Quranic Sciences, Interpretation.*

## ملخص

ركز هذا البحث على بيان أسس التجديد المعاصر في علوم القرآن والتفسير (المقبولة والمنحرفة)، والتي من خلال بيانها تبين الفرق بين التجديد المنحرف والتجديد الصحيح، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي الاستقرائي، والهدف من هذا البحث هو التمييز بين التجديد المنحرف، والتجديد الصحيح الذي يعول عليه المرء في معرفة مراد الله تعالى من كلامه. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة هي أولاً: التجديد سنة كونية ومطلب شرعي وضرورة تفرضها حركة الزمن ومستجداته، والجديد قد يكون محمودًا وقد يكون مذمومًا. ثانياً: تجلى بوضوح الفرق بين التجديد المقبول والمنحرف في علوم القرآن والتفسير، وأن التجديد المقبول بُني على أسس راسخة لا تلغي الجذور ولا تتنكر لها، وإنما كان التجديد في ضوئها وفي إطار منها فكرًا لا عقيدة، فكانت فتحًا في مجال التجديد في علوم القرآن والتفسير، حيث ظهر حديثًا علمين جديدين مستقلين

من مباحث علوم القرآن ألا وهما علم الهدايات القرآنية وعلم الأسلوبية. بينما التجديد المنحرف استند على أسس ومناهج غربية تُلغي الأصول بالكلية فضلّت وأضلّت، وكيف لمنهج استند على الإلحاد أن يُفسر به كتاب الله!؟ وأخيراً الجديد في علوم القرآن والتفسير لا يخرج عن ثلاث دوائر، إما أن يكون إضافة معنى جديد تحتمله الآية، وإما أن يكون من باب الاستنباط، أو جلب المعارف البشرية للقرآن.

**كلمات دالَّة:** أسس، التجديد، علوم القرآن، التفسير.

## 1- مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم؛ وبعد. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: 89]. وبما أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، بحره عميق، وفهمه دقيق، يحوي من الدرر والكنوز ما لا ينضب، فلا يمكن لجيل بعينه استخراج ما فيه من كنوز العلم والحقائق، فإن الحاجة تغدو ماسة لإعادة النظر في تراثنا البشري المرة تلو المرة، أملًا في مواكبة متطلبات العصر. ومن ثمّ انبرى لهذه الأمة الإسلامية علماء أجلاء في شتى الأقطار وعلى مر العصور قاموا بجهود كبيرة في استخراج كنوز القرآن الكريم واستنباط درره، ونشر العلم والتجديد في الدين، مصداقًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا."

وظهرت محاولات عصرية لفهم القرآن الكريم وإعادة تفسير بعض آياته، فيها الصواب والخطأ وفيها الحق والضلال، وصولًا إلى تفاسير منحرفة حملت عناوين ناعمة مثل قراءة معاصرة أو حداثية...، واعتمدت على أسس غربية، بفعل الاحتلال الذي كانت

تشهده البلاد الإسلامية، متخذة التفاسير القرآنية السابقة ورائها ظهريًا، وساعد على انتشار هذه القراءات المعاصرة أسباب متعددة منها: ثورة المعلومات والاتصالات في هذا الزمن، وانتشار ما يسمى بحرية الرأي والتعبير لجميع الناس، وهذا مؤشر خطر وبلاء سيحل بمفاهيم الناس وقيمهم ومبادئهم الدينية من حيث لا يشعرون.

ويأتي اختيار الباحثة لـ (أسس التجديد المعاصر في علوم القرآن والتفسير) وسيلة نستطيع من خلالها التمييز بين التجديد المنحرف، والتجديد الصحيح الذي يعول عليه المرء في معرفة مراد الله تعالى من كلامه، وحتى لا تتخطف عقولنا مناهج وفلسفات الغرب.

## 2- الأسس المرجعية للتجديد المقبول في علوم القرآن والتفسير

لا شك أن لكل علم ولكل منهج جديد فلسفته النظرية، وأسسه ومرتكزاته العلمية التي يقوم عليها؛ لكي تتحقق له قيمته العلمية؛ لذا كان من المهم جدًا بيان تلك الأسس والمرتكزات التي بُنيت عليها هذه المناهج، ذلك أن المنهج الصحيح يوصل الإنسان إلى هدف العلم. ولما كانت مطالب الحياة واحتياجات البشر ومشاكل المجتمعات تتجدد، لذا فحري بالناظر في القرآن الكريم أن يستلهم منه الحلول لهذه المشكلات المستجدة والوفاء باحتياجات العصر، وقد ظهرت على الساحة تفسيرات جديدة، خرجت هذه التفسيرات عن الشكل التقليدي للتفسير، وقامت على أسس ومرتكزات متينة، لا تلغي الجذور ولا تتنكر لها، وإنما كان التجديد في ضوئها وفي إطار منها فكرًا لا عقيدة، فكانت فتحًا في مجال التجديد في علوم القرآن والتفسير.

وللتعرف على هذه الأسس يحسن بنا أن نبدأ بتعريفها:

**الأسس لغة:** جمع أساس، وهو أصل البناء والأسس مقصور منه، وأسّ الإنسان: قلبه لأنه أول متكون في الرحم، وأس البناء: مبتدؤه[4]، وهذا يصدق على الأمور الحسية كما في قول الله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [التوبة: 108]، والمعنوية كما في قول الله تعالى:﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: 109]، ففي كلا الحالتين يعتمد عليه البناء، و"على قدر الأساس يكون البناء"[5]، والأساس متقدم على البناء زمنًا ورتبة[6]، لذلك يقال: "الأساس أولًا ثم البناء"[7].

ومن هذه الدلالات اللغوية لمادة (أسس) نستطيع أن نعرف **الأسس اصطلاحًا بأنها:** الأصول التي يقوم عليها الشيء. وفيما يلي تعرض الباحثة لأهم وأبرز الأسس والمرتكزات التي اعتمدت عليها هذه التفسيرات المقبولة، حتى تكون نبراسًا في اختيار التفسير المقبول الذي يعول عليه الإنسان في معرفة مراد الله عز وجل من كلامه:

**الأساس الأول: اعتماد قدسية القرآن الكريم:**

---

[4] ينظر: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى 2001م، مادة (أسس)، (96/13)، الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة 1407هـ-1987م، مادة (أسس)، (903/3)، ابن منظور: لسان العرب، مادة (أسس) (6/6).

[5] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى 1406هـ -1986م، (49/1).

[6] ينظر الحجار عدي جواد علي: الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، مكتبة العتبة الحسينية المقدسة، العراق، الطبعة الأولى 1433هـ-2012م، (18-19).

[7] الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، لبنان، (32/1)، المناوي محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ، (103/1).

إن اعتماد قدسية النص القرآني، وأنه منزل من عند الله تبارك وتعالى لفظًا ومعنى، وأنه محفوظ بحفظ الله تعالى له من التبديل والتحريف، هو الأساس الأكبر في منهج تفسير القرآن الكريم الذي تبنى عليه الأسس الأخرى، فلا يتصور من مفسر مهما كانت صناعته التفسيرية أن يشكك في كون القرآن الكريم منزل من عند الله تبارك وتعالى. وهناك العشرات من الآيات التي أعلنت بوضوح وجلاء قدسية القرآن الكريم، وأنه منزل من عند الله تعالى:

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: 1]، كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُعلن للناس أن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: 19]... إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي نصت على إلاهية القرآن الكريم.

فمن البديهي فيمن يتصدى لتفسير كلام الله تعالى أن يكون مؤمنًا بإلاهية القرآن، ومن لوازم المنهج السليم في اعتبار إلاهية القرآن: الإيمان بأن القرآن كتاب هداية وتشريع في المقام الأول، فيجب على المفسر اعتبار ذلك في منهجه عند تفسيره، فلا يدرس كنص أدبي أو فلسفي بمعزل عن كونه للهداية والإعجاز، كما لا تلوى أعناق النصوص لتوافق معطيات العلم الحديث، ويجعل القرآن الكريم مسرحًا لتطبيق نظريات تجريبية بعضها لم يتحقق من قطعيته، فليس من تقديس القرآن، ولا من أغراضه ومقاصده التي نزل من أجلها، ومن لم يعتمد إلاهية القرآن الكريم أساسًا في منهجه، ولم يؤمن بأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، فمنهجه باطل من أساسه، وإذا بطل المنهج فلا بنيان ثَمّ[8].

[8] ينظر السلمي دلال بنت كويران بن هويمل: التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته، رسالة جامعية، جامعة أم القرى، 1435هـ-2014م، (172-173).

وقد تصدى لتفسير كتاب الله في العصر الحديث علماء أفذاذ، اعتمدوا إلاهية القرآن وقداسته أساسًا في مناهجهم، فوفقهم الله أيما توفيق في فهم كلامه، فصحت فهومهم كما صح مرادهم، فخرجت تفاسيرهم في أبهى صورة وأحسنها.

**الأساس الثاني: الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية والموضوع:**

وهو أساس متين يقوم على عرض معاني آيات من القرآن الكريم المتعلقة بغرض معين بحسبه[9].

وعليه يكمن تقسيم هذا الأساس إلى ثلاثة أنواع كالتالي:

**النوع الأول: التفسير الموضوعي الذي يتناول الوحدة الموضوعية في كل سورة:** ويقوم على: بيان موضوع السورة القرآنية وتحديد معالم الوحدة الموضوعية فيها قبل الشروع في التفسير المفصل لها، حتى يكون هذا البيان قاعدة يسير عليها المفسر في تفسيره، وإلى ذلك أشار محمد عبد الله دراز: "إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقضي بأن يكون هذا النحو من الدرس هو الخطوة الأولى فيه... فعلى الباحث أن يحكم النظر في السورة كلها بإحصاء أجزائها، وضبط مقاصدها، على وجه يكون معوانًا له على السير في تلك التفاصيل عن بينة"[10].

وإذا أمعنا النظر في هذا الأساس نجد في العصور السابقة إشارات له في ثنايا تفاسيرهم، وهذا ما ساعد على بروز هذا النوع من التفسير في العصر الحديث، وقد ظفر هذا الأساس بعناية العلماء المعاصرين، وكانت هذه العناية واضحة جلية في تفاسيرهم.

---

[9] ينظر بازمول محمد عمر سالم: تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية للسورة، بحث له في: http://uqu.edu.sa (22).

[10] دراز محمد عبد الله: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم للنشر والتوزيع 1426هـ-2005م، (192/1).

فنجد سيد قطب كان مولعًا بهذا الأساس، يعرض أهداف وأساسيات كل سورة، قبل البدء في تفسيرها، وبيان شخصية كل سورة وملامحها المتميزة عن بقية السور، والأساليب المتبعة في عرض أفكارها، فيعتبر تفسيره (في ظلال القرآن) نموذجًا جيدًا وبخاصة مقدمة تفسيره لكل سورة[11].

ومن الأمثلة على إبراز الوحدة الموضوعية للسورة في تفسير سيد قطب: ما أورده عند تفسيره لسورة الكهف فقال: "القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة. ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس. وفي وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح. وفي نهايتها قصة ذي القرنين.

ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة، فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومائة آية ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها. وإلى جوار القصص بعض مشاهد القيامة، وبعض مشاهد الحياة التي تصور فكرة أو معنى، على طريقة القرآن في التعبير بالتصوير.

أما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها، فهو تصحيح العقيدة وتصحيح منهج النظر والفكر. وتصحيح القيم بميزان هذه العقيدة.

فأما تصحيح العقيدة فيقرره بدؤها وختامها.

في البدء: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَاكِثِينَ

[11] ينظر مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (دار القلم، الطبعة الرابعة 1426هـ -2005م)، (29/1).

فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: 1-5]

وفي الختام: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110].

وهكذا يتساوق البدء والختام في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث"[12].

وهذا يكفينا للدلالة على عناية العلماء المعاصرين بهذا الأساس، واعتمادهم له في تفاسيرهم، وهو قليل من كثير.

إلا أننا ينبغي أن ننبه على عدم التكلف في إبراز الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، والتزام ذلك في كل موضع، حيث أننا نستطيع أن ندرك الوحدة الموضوعية في بعض السور القرآنية بسهولة كسورة يوسف وقصار السور.

**النوع الثاني: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني أو اللفظة القرآنية:** بحيث يختار الباحث لفظة أو مصلح معين، ورد ذكره في القرآن كثيرًا، فيتتبع هذه اللفظة من خلال القرآن، ثم يجمع الآيات التي وردت فيها اللفظة، ويأتي بمشتقاتها، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها، يستخرج منها الدلالات واللطائف.

وهذا النوع من التفسير له جذور في علم الوجوه والنظائر أو الأشباه والنظائر المعروف في علوم القرآن، وقد قام العلماء والباحثين في العصر الحديث بخدمة هذا النوع من

---

[12] قطب الشاربي، سيد، في ظلال القرآن، (القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة عشر 1412هـ)، (2257-2256/4).

التفسير خدمة عظيمة، فتتبعوا الكلمة القرآنية وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن، وأظهروا بذلك لونًا من الإعجاز والبلاغة القرآنية، وكان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة[13].

ولعل أول من دعا صراحة إلى هذا النوع من التفسير هو الأستاذ محمود شلتوت فقد كان يرى أن الطريقة المثلى لتفسير القرآن[14]: " أن يعمد المفسر أولًا إلى جميع الآيات التي وردت في موضوع واحد، ثم يضعها أمامه كمواد يحللها ويفقه معانيها، ويعرف النسبة بين بعضها وبعض يتجلى له الحكم ويتبين المرمى الذي ترمي إليه الآيات القرآنية الواردة في الموضوع...، وهذه الطريقة في نظرنا هي الطريقة المثلى، خصوصًا في التفسير الذي يراد إذاعته على الناس، بقصد إرشادهم إلى من تضمنه القرآن الكريم من أنواع الهدايات، وإلى أن موضوعات القرآن الكريم ليست نظريات بحتة، يشتغل بها الناس، من غير أن يكون لها مثل واقعية، فيما يحدث للأفراد والجماعات من أقضية، ويتصل بحياتهم من شؤون"[15].

وأصدر تفسيرًا لموضوعين من موضوعات القرآن الكريم: (القرآن والمرأة–القرآن والقتال).

ودرج على هذا النهج من المعاصرين كثيرون منهم الدكتور أحمد حسن فرحات في سلسلة سماها "بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي"، صدر منها كتاب (الذين في

---

[13] ينظر مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، (درا القلم، الطبعة الرابعة 1426هـ-2005م، (23-24)، السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث مفهومه وضوابطه واتجاهاته (305).

[14] ينظر عباس، فضل، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، (دار النفائس للنشر والتوزيع، 1437هـ-2016م)، (651/1).

[15] شلتوت، محمود، الإسلام والعلاقات الدولية في السلم والحرب، (مصر: مكتب شيخ الجامع الأزهر، 1370هـ-1951م)، (9-10).

قلوبهم مرض)، و (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، و (الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية)، وغيرها.

**النوع الثالث: التفسير الموضوعي الذي يتناول قضية وما يتعلق بها من الآيات في جميع القرآن:**

حيث يقوم الباحث بجمع الآيات القرآنية التي تناولت موضوعًا معين، وبعد جمعها والإحاطة بتفسيرها، يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال الآيات التي بين يديه، ثم يكمل الباحث عناصر الموضوع بما جاء في السنة النبوية.

وقد أصبح هذا اللون من التفسير يشغل حيزًا في الدراسات القرآنية المعاصرة، وحظي—الموضوع القرآني-باهتمام الدارسين، حتى إن اسم التفسير الموضوعي لا يكاد ينصرف إلا إليه، بخلاف النوعين السابقين —التفسير الموضوعي للسورة القرآنية والمصطلح القرآني-فهو تفسير العصر والمستقبل، والحاجة إليه ماسة، لتحقيق صلة المسلمين بالقرآن الكريم، وتعريفهم بمبادئه وحقائقه، وتشكيل تصوراتهم وتكوين ثقافاتهم ومجتمعاتهم، والوقوف أمام خصوم الإسلام.

ومن الجهود المعاصرة والهائلة في هذا النوع من التفسير، (موسوعة التفسير الموضوعي): وهي موسوعة علمية رصينة واسعة تناولت الموضوعات التي ذكرت في القرآن الكريم وبلغت (354) موضوعًا، شارك في إعدادها (166) من الباحثين في الدراسات القرآنية من أنحاء العالم الإسلامي، تحت إشراف هيئة استشارية من المتخصصين في الدراسات القرآنية، وشارك في تحكيمها (100) محكم، وقد صدرت هذه الموسوعة في (36) مجلدًا، عام 1440هـ-2019م، بعد سبع سنوات من العمل المتواصل عليها.

**الأساس الثالث: الوحدة الموضوعية في القرآن بوجه عام:**

وهذا الأساس هو امتداد للأساس السابق، وبيانه كما قال الزرقاني: "إن القرآن الكريم تقرؤه من أوله إلى آخره فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال آخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سمط[16] وحيد وعقد فريد يأخذ بالأبصار نظمت حروفه وكلماته ونسقت جمله وآياته وجاء آخره مساوقًا لأوله وبدا أوله مواتيًا لآخره"[17]

وقد عد العلماء المعاصرين الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم أساسًا في فهم القرآن الكريم وتفسيره، كما أن لهذا الأساس أيضًا أهمية كبيرة في بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ومواجهة شبهات أعداء الإسلام التي أثاروها حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.

ولعل أبرز من تكلم في قضية الوحدة الموضوعية في القرآن من العلماء المعاصرين هو الشيخ سعيد حوى في تفسيره الأساس، حيث أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره فقال: "دندن علماؤنا حول الصلة بين آيات السورة الواحدة، وحول الصلة بين سور القرآن، وحول السياق القرآني، وجاءت نصوص تتحدث عن أقسام القرآن: قسم الطوال، وقسم المئين، وقسم المثاني، وقسم المفصل، ولم يستوعب أحد من المؤلفين الحديث عن هذه القضايا —في علمي–بما يغطيها تغطية مستوعبة، وفي عصرنا —الذي كثر فيه السؤال عن كل شيء– أخذ الكثير من الناس يتساءلون عن الصلة بين آيات القرآن الكريم

---

[16] قال أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز: المغرب في ترتيب المعرب، (حلب: مكتبة أسامة بن زيد، 1979م)، (415/1): السمط الخيط ما دام فيه الخرز أو اللؤلؤ وإلا فهو سلك.

[17] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (لبنان: دار الفكر، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م)، (44/1).

وسوره...فأصبح الكلام في هذا الموضوع من فروض العصر الذي نحن فيه، ولقد من الله عليّ في أن أسد هذه الثغرة، مصححًا الكثير من الغلط في هذا الشأن، ومضيفًا أشياء كثيرة لم يسبق أن طرقها أحد".[18]

فوضع أول نظرية شاملة حول الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم بوجه عام، بطريقة فريدة لم يسبق إليها أحد من المفسرين، وهذه النظرية قائمة على اعتبار أن سورة الفاتحة جامعة لمقاصد القرآن الكريم، وسورة البقرة تفصيلًا لما أجملته سورة الفاتحة، وأن ما بعد سورة البقرة تفصيل لها؛ ولكل قسم ومجموعة ولكل سورة وحدتها الموضوعية، ومحورها من سورة البقرة التي تقوم بالتفصيل فيه[19].

وهذا الأساس كسابقه لا يخلو من التكلف فيه عند العلماء المعاصرين، ولكنها جهود في خدمة كتاب الله عز وجل مشكورة.

**الأساس الرابع: السياق القرآني الذي يقوم على أساس مراعاة المناسبات**

ونعني بالسياق: الموضوع الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة، أو القضية الكلية التي يعرض لها المقطع القرآني، أو الآية القرآنية، ويُقصد بالمناسبات في القرآن: إدراك أوجه الارتباط بين السورة وما قبلها وما بعدها، وبين الآية وما قبلها وما بعدها[20]. وعلم المناسبات علم جليل القدر، عني به العلماء قديمًا وحديثًا، فلا يكاد يغفل المفسر عن ذكر مناسبة السورة بالسورة التي بعدها، أو الآية والتي تليها.

---

[18] ينظر حوى، سعيد، الأساس في التفسير، (القاهرة: درر السلام، الطبعة السادسة 1424هـ)، (9/1).

[19] ينظر الشرقاوي، أحمد بن محمد، نظرية الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم من خلال كتاب "الأساس في التفسير"، بحث له في: مكتبة صيد الفوائد الإسلامية https://www.saaid.net

[20] ينظر مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي (58)، الألمعي، زاهر بن عواض، دراسات في التفسير الموضوعي، (الطبعة الرابعة 1428هـ-2007م)، (83).

وممن أبدع وأطال النفس في إبراز ألوان المناسبات والتناسق في القرآن الكريم: سيد قطب في كتابه الظلال، والتصوير الفني في القرآن، حيث أفرد له فصلًا في هذا الكتاب وضرب له الأمثلة الكثيرة[21].

فمثلًا عند تفسيره لسورة (الحشر)، يقول: "تبدأ السورة وتختم بتسبيح الله الذي له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، فيتناسق البدء والختام، مع موضوع السورة، ومع دعوة المؤمنين للتقوى والخشوع والتفكر في تدبير الله الحكيم"[22]

وبهذا يظهر أن للسياق أثر في بيان المناسبة، وبالتالي يتأكد أن المناسبة جزء في السياق؛ إذ أن السياق هو الذي ربط بين الآية وما قبلها وما بعدها. وهذا الأساس لا يمكن عزله عن الأساس الذي يليه –مقاصد القرآن–؛ إذ أن معرفة المقاصد تورث معرفة السياق ومن ثم معرفة المناسبات، وكلها يأخذ بأعناق بعض في ترتيب محكم عجيب، يجب على المفسر الاهتمام به جاهدًا ليبين أصول الهداية، وليربط تفسير القرآن بمقاصده ويجلي مناسباته[23].

**الأساس الخامس: اعتماد مقاصد القرآن الكريم في التفسير:**

لم يظفر مصطلح مقاصد القرآن بتعريف محدد وجامع له، وأغلب ما صُرفت إليه دلالة الاستعمال أنه يَرِدُ بمعنى المحاور الكبرى والقضايا الأساسية التي دارت عليه سور القرآن الكريم وآياته[24].

---

[21] ينظر مزيدًا من التفصيل: قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، (القاهرة: دار الشروق، (143-87).

[22] قطب، سيد، في ظلال القرآن (3521/6).

[23] ينظر السلمي، التجديد في التفسير في العصر الحديث (327).

[24] مولاي عمر، ابن حماد، أصول التفسير ومقاصد القرآن، بحث له في https://vb.tafsir.net.

وإن كان المتتبع لكتب التفسير يجد إشارات للمقاصد القرآنية العامة وتطبيقاتها في الأحكام التشريعية العملية، إلا أن المتأخرين فصلوا القول في هذه المقاصد، وانبثق ذلك من استقراء تام لآيات القرآن الكريم، بل إن هذا الأساس يُعد من أهم الدعائم المنهجية في الاجتهاد المعاصر.

ويعتبر الشيخ رشيد رضا والطاهر بن عاشور رائدان في هذا الأساس بلا منازع، جمعا بين التنظير والتطبيق، استقرئا المقاصد وقاما بتطبيقها وتوظيفها في التفسير.

ذكرها رشيد رضا في مطلع تفسيره لسورة يونس، ذكر بابًا سماه: (آية الله الكبرى القرآن العظيم)، وفصلًا يتفرع عن هذا الباب بعنوان: (مقاصد القرآن في ترقية نوع الإنسان، وما فيه من التكرار)، حاول فيه حصرها وتفصيلها في عشرة مقاصد25.

وبذلك يمكن القول بأن الشيخ رشيد رضا من أوائل من فصلوا القول في مقاصد القرآن من المتأخرين.

واستفاد منه الطاهر بن عاشور حين تحدث عن مقاصد القرآن الكريم بأسلوب بارع استطاع من خلاله كشف اللثام عن كثير من القواعد والأسس المنهجية التي يمكننا الاعتماد عليها في إيراد المقاصد القرآنية في التفسير، حيث قسم هذه المقاصد إلى مقاصد عامة وخاصة[26].

---

[25] ينظر تفصيل هذه المقاصد في بن علي، رضا محمد رشيد، تفسير المنار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، (11/236-171).

[26] ينظر تفصل هذه المقاصد في بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997م)، (1/38-41).

وأحسب أيضًا أن هناك من قارب هذا الأساس من المعاصرين بدقة وإحكام، وهو العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فهو يذكر أربع كليات في نهاية التفسير لا يستغني عنها المفسر لكلام الله تعالى.

ومن الأمثلة التطبيقية على إعمال هذا الأساس في التفسير:

يقول محمد رشيد رضا في تفسير قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: 2]: "آياته المتلوة هي سور القرآن الكريم، المرشدة إلى سننه في الأكوان، والتزكية هي التربية بالعمل وحسن الأسوة، و (الكتاب) هو الكتابة التي تخرج العرب من أميتهم، و (الحكمة) هي العلوم النافعة الباعثة على الأعمال الصالحة، وما يسمى في عرف شعوب الحضارة بالفلسفة، فجميع مقاصد القرآن الكريم وبيان السنة له تدور على هذه الأقطاب الثلاثة"[27].

ثم شرع في بيان ما أسماه مقاصد القرآن الكريم.

ويلاحظ فيما كتبه المتأخرون في مقاصد القرآن أن ثمة إشكال، ألا وهو الخلط بين مقاصد القرآن الكريم بالمعنى المذكور وبين موضوعات القرآن، أو المحاور الرئيسية التي يدور عليها، وقد أفضى هذا الخلط إلى تباين في تحديد تلك المقاصد، فأغلب ما صُرفت إليه دلالة الاستعمال أنه يرد بمعنى المحاور الكبرى والقضايا الأساسية التي تتناولها سور القرآن

[27] رشيد، رضا محمد، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1426هـ - 2005م)، (119/1).

وآياته، ويعود سبب هذا الخلط إلى الاختلاف في ضبط مصطلح مقاصد القرآن؛ ولذلك لا بد من ضبط هذا المصطلح تجنبًا للخلط في الاستعمال[28].

**الأساس السادس: ترك الإطناب في المبهمات:**

ونعني بهذا الأساس: ترك التوسع والتفصيل فيما ورد في القرآن مبهمًا، ولم يرد له في السنة النبوية تفصيل وبيان، ولا أوضحت دلالته اللغة العربية؛ لأن العبرة لا تتوقف على تفصيله، ولو كان في ذكره فائدة في الدنيا والآخرة لذكره الله فهو أعلم بصلاح أمور خلقه وما يستقيم عليه دينهم.

وإن كنا قد رأينا هذا الأساس واضحًا جليًا عند المفسرين قديمًا، إلا أنه كان للمفسرين المعاصرين جهودًا كبيرة في إحيائه، فهذا الإمام محمد عبده وقد تجلت براعته في ترك ما لم يُفصح عنه القرآن الكريم، بل الدعوة إلى هذا المنهج، وليس التطبيق فحسب، وتأمل قوله عند تفسيره لقول الله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: 31]:" فالمطلوب منك في هذه الآيات، هو أن تعلم أن الله تعالى يمنّ عليك بنعم أسداها إليك في نفسك، وتقويم حياتك... فإذا جاء في سردها لفظ لم تفهمه، لم يكن من جدّ المؤمن– أي من حظه– أن ينقطع لطلب هذا المعنى، بعد فهم المراد من ذكره، بل الواجب على أهل الجد والعزيمة، أن يعتبروا بتعداد النعم وأن يجعلوا معظم همهم الشكر والعمل. ثم يمضي قائلًا: هكذا كان شأن الصحابة رضي الله عنهم ثم خلف من بعدهم خلف وقفوا عند الألفاظ، وجعلوها شغلًا

---

[28] ينظر ابن حماد، مولاي عمر، أصول التفسير ومقاصد القرآن، بحث له في https://vb.tafsir.net ، وينظر مؤتمر مقاصد القرآن الكريم، تحرير: العوا محمد سليم، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 2016م)، (254).

شاغلًا، لا يهمهم إلا التشدق بتصريفها وتأويلها، وتحميلها ما لا تحتمله، وقد تركوا قلوبهم خالية من الفكر والذكر، وأعضاءهم معطلة عن العمل الصالح والشكر!"[29].

وفي هذا ما يكفي للإشارة على أن ترك الإطناب فيما أُبهم من الأسس التي قامت عليها مناهج التجديد المعاصرة المقبولة.

**الأساس السابع: الإصلاح الاجتماعي (تنزيل القرآن في معالجة واقع الناس):**

إن هذا الأساس يعتبر من أهم الأسس المؤثرة في علم التفسير في العصر الحاضر، حيث طرأ التغيير في نظرة علماء التفسير إلى القرآن الكريم، فاهتموا بالبعد الاجتماعي للقرآن الكريم، بدل الاستغراق في المباحث اللغوية، وسرد آراء الفرق، وغير ذلك، فعلى هذا الأساس نراهم يسعون وراء إيجاد حلول لمشكلات الأمة المادية والمعنوية في العصر الحاضر من خلال تفسير القرآن الكريم.

وقد قام المفسرون المعاصرون عبر فهمهم ونظرتهم الخاصة لمتطلبات العصر الذي كانوا يعيشون فيه بإحياء دور القرآن الكريم في حياة الأمة، وحرصوا على استنطاق الآيات القرآنية لمعالجة مشكلات العصر.

وتعتبر مدرسة المنار التفسيرية رائدة في هذا الأساس، وقد كشف الشيخ محمد رشيد رضا عن معالم هذا الأساس في مقدمة تفسيره فقال: "وكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن الكريم على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح"[30].

---

[29] عبده، محمد، تفسير جزء عم، (مصر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، الأزهر، 1387هـ)، (21).

[30] رضا محمد رشيد: تفسير المنار (10/1).

ومن الأمثلة التطبيقية لتوظيف التفسير لإصلاح المجتمع ومعالجة واقع الناس في تفسير المنار، ما ورد في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 127-129]، فبعد أن بين الشيخ أن مضمون الآيات يشير أنها نزلت في غزوة أحد، وذكر سبب انهزام المسلمين في تلك الغزوة، ربط الآيات بواقع المسلمين فقال: "فكيف ترك المسلمون هذا الهدي النبوي الأعلى ورضوا بأن يكون ملوكهم وأمراؤهم مستبدين بالأحكام والمصالح العامة يديرون دولًا بها بأهوائهم التي لا تتفق مع الدين ولا مع العقل ؟"[31].

وأختم الحديث عن هذا الأساس بالتنبيه على أمرين:

الأول: عدم التخلي عن منهج التفسير التقليدي في بيان الألفاظ وشرح المعاني، وأسباب النزول وغيرها، عندما يركز المفسر على الإصلاح الاجتماعي ومعالجة واقع الأمة، بل لا بد من إبراز هذا المنهج من خلال تفسيره.

الثاني: إن التركيز على معالجة واقع الأمه وإصلاحه، يمكن أن يتم في أي دراسة تقوم على هدي القرآن الكريم وتستقي منه، سواء كانت تفسيرًا شاملًا للقرآن الكريم، أو موضوعيًا، أو أي دراسة تستقرئ القرآن الكريم وتقوم على هديه.[32]

**الأساس الثامن: التفسير الفقهي في حكم النوازل المعاصرة:**

والنوازل المعاصرة: هي الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد[33].

---

[31] ينظر رضا محمد رشيد: تفسير المنار (81/4).

[32] ينظر السلمي: التجديد في التفسير في العصر الحديث (289).

وقد حثت نصوص الشريعة الإسلامية على التفقه في الدين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"[34].

والقرآن الكريم أعظم ما ينبغي للمسلم أن يتفقه فيه؛ لذا درج العلماء قديمًا وحديثًا على العناية بآيات الأحكام، ولئن كان للعلماء المتقدمين اليد الطولى والأولى في تفسير القرآن، وتفسير آيات الأحكام بوجه أخص، فإن المتأخرين خطوة موفقة في هذا الباب؛ حيث وجهوا عنايتهم لإبراز التشريعات القرآنية في ثوب ناصع جديد، بعيدًا عن التعصب المذهبي، فالقرآن الكريم يضم ثورة كبرى من الأحكام والتشريعات (المدنية والجنائية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية)، ويظهر هذا جليًا في تفاسيرهم لآيات الأحكام بداية من الشيخ محمد عبده.

وكما هو معلوم أن النوازل والحوادث وما يعرض للناس من حاجات أمور غير متناهية إلى قيام الساعة، والنصوص متناهية، فكان لا بد من الاجتهاد والاستنباط، حتى يتحقق كمال الشريعة الإسلامية وخلودها.

يقول السرخسي: "ومعلوم أن كل حادثة لا يوجد فيها نص، فالنصوص معدودة متناهية ولا نهاية لما يقع من الحوادث إلى قيام الساعة"[35].

---

[33] القحطاني، مسفر بن علي بن محمد. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، (جدة: دار الأندلس الخضراء، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية 1431هـ-2010م)، (90).

[34] أخرجه البخاري بتمامه في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، رقم (71)، (39/1)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة رقم (1037)، (718/2).

وبمرور الزمن، يحدث للناس من الأقضية والمعاملات ما لم يكن لهم به عهدٌ وقت نزول النصوص؛ وكلها يحتاج إلى معرفة حكم الله فيه، لذلك تأكدت الحاجة للاجتهاد والاستنباط من العلماء؛ حتى يتحقق أكبر قدر ممكن من انضباط الفتوى وسلامتها من الأخطاء[36].

ومن أفضل التفاسير المعاصرة التي عنيت بالاستنباط فيما تدل عليه الآيات من الأحكام والحكم: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام ربنا المنان للسعدي، فقد تميز السعدي في تفسيره للقرآن الكريم بالاهتمام بالاستنباط، والعناية به، ولا أدل على ذلك من تأليفه كتب يغلب عليها الاستنباط، ككتابه فوائد مستنبطة من قصة يوسف، والمواهب الربانية من الآيات القرآنية...، وكذلك الحس الاستنباطي الذي وهبه الله تعالى للسعدي؛ إذ يتبين عند وقوفه للاستنباط في مواطن قد يغفل عنها الكثير، وكذلك سلوك السعدي للطرق الصحيحة في الاستنباط جعل من استنباطاته مثلًا، ثم مع الدربة وطول الزمن أصبح السعدي من الاستنباط في القرآن مما يشار إليهم بالبنان، ولو قلنا أن أميز ما في تفسير السعدي للقرآن استنباطاته لم يكن ذلك ببعيد[37].

كما تميز باهتمامه بالأمور العصرية التي استحدثت في زمانه، وترتيبها في مكانها المناسب من الاستنباطات38، في موازنة بين النصوص والمقاصد، وبين المصالح والمفاسد، وحسن تصور للنوازل المستجدة، مع الجمع بين الرحمة بالخلق والغيرة على الحق.

---

[35] السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، (بيروت، دار المعرفة)، (139/2).

[36] ينظر عودة، جاسر مدخل مقاصدي للاجتهاد، التجديد في تصور المقاصد الشرعية: http://feker.net.

[37] ينظر الحارثي، سيف بن منصر بن علي، استنباطات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من القرآن الكريم، رسالة جامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ-1431هـ، (91).

[38] ينظر الحارثي: استنباطات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من القرآن الكريم، (92).

ولما كانت النوازل السياسية اليوم هي أعقد أنواع المستجدات فسأخصها بالتمثيل من تفسير السعدي:

يقول السعدي عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]: "**أي** ﴿وَأَعِدُّوا﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأْي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعَلُّم الرَّمْيِ، والشجاعة والتدبير.

ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا إن القوة الرَّمْيُ"[39] ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورًا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى

---

[39] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، رقم (1917)، من حديث عقبة بن عامر الجهني، ولفظه: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي". (1522/3).

إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب"[40].

فاستنبط السعدي حكمين من هذه الآية وهي:

**الأول:** يجب الاستعداد للعدو بكل أنواع الأسلحة المستطاعة في هذا العصر، ووجه الاستنباط أن القوة هنا معناها الرمي لعلة إرهاب العدو، ولكن الحكم يدور مع علته، فكلما جاء زمن فيه قوة أكثر إرهابًا للعدو كان يجب اتخاذ هذه القوة؛ لأنها هي المأمور باتخاذها، كما أن عموم اتخاذ القوة هنا يقتضي ذلك، فاللفظ عام يشمل كل قوة في أي زمان ومكان.

**الثاني:** وجوب تعلم الصناعات العصرية؛ لأن مالم يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإرهاب العدو لا يكون هنا إلا بهذه الأسلحة العصرية، فكان تعلمها واجبًا[41].

ومن خير ما أُلف على هذا الأساس كذلك: روائع البيان في تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني.

أكتفي بما ذكرت خشية الإطالة، وبالجملة فجهود العلماء المعاصرين في التعامل مع النوازل الفقهية المستجدة أوسع من أن تُحصر في هذا الأساس.

**الأساس التاسع: الإشارة إلى هدايات القرآن وتلمسها في التفسير:**

---

[40] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ -2000 م)، (324/1).

[41] ينظر الحارثي، استنباطات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من القرآن الكريم، (540-539)

لا شك أن هدايات القرآن الكريم أساس دعوته، كما قال الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16]، وعن هذا الأساس تفرعت آداب القرآن الكريم وشرائعه.

**والهدايات القرآنية:** هي الدلالات على ما ترشد إليه الآيات من الفوائد.

ولما أضحى العالم الإسلامي يعيش مشكلات كثيرة، تأخذ كل يوم صورًا وأشكالًا مختلفة، فقد توجهت أنظار المفسرين المعاصرين إلى هدايات القرآن الكريم حول معطيات الحضارات، لحاجة الأمة الإسلامية في العصر الحاضر لتجديد علاقتها بوحي القرآن، وربط معانيه بواقع الأمة، والدعوة للعمل به، وتوظيف علوم القرآن في فهمه، ومعالجة مشكلات الأمة الإسلامية، وتصحيح ما في الواقع من النظريات والمفاهيم الخاطئة ومن العادات الذميمة والدعوات المنحرفة التي تخالف ما جاء في هدي السور والآيات، بما يُظهر أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، ويجعل التفسير يواكب روح العصر، فبذلوا جهودًا كبيرة في استنباط هدايات القرآن جاءت منثورة ضمن المعاني، وبعض المفسرين خصها بالذكر كما في كتاب أيسر التفاسير للجزائري، وكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن لنخبة من العلماء المتخصصين في الدراسات القرآنية، وبعضهم خصها بدراسة هدايات بعض الآيات والسور مثل كتاب فوائد مستنبطة من قصة يوسف للسعدي.

**ومن الأمثلة على عناية المعاصرين بهدايات القرآن:** تأمل إشارة السعدي البديعة عند تفسيره لقول الله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ [الأحزاب: 13]، حيث قال: "نادوهم باسم الوطن المنبئ فيه إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية، ليس له في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك، مجرد الخور الطبيعي"[42].

[42] السعدي، تيسير الكريم الرحمن (660/1).

ولعل أعظم مشروع اليوم بُني على هذا الأساس منطلقًا من جهود السابقين بصورة عصرية هو الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية: وهو مشروع حضاري أطلقته جامعة أم القرى ممثلة في كرسي الهدايات القرآنية، يتم هذا المشروع من خلال رسائل أكاديمية بمرحلة الدكتوراة، بلغت 60 رسالة، مقسمة على أحزاب القرآن الكريم، ويتم تنفيذها بمشاركة عدد من الجامعات في شتى أنحاء العالم[43].

نسأل الله تعالى أن يُلهم الباحثين في هذه الموسوعة الرشد في القول والعمل، وأن يُكلل جهودهم بالتوفيق والنجاح وما فيه تنمية وتطوير المجتمع والأمة الإسلامية، وأن يكرمهم بحسن الثواب، إنه سميع مجيب.

وقبل الختام نستطيع القول أنه نشأ في العصر الحاضر علم جديد ومستقل من علوم القرآن وهو علم الهدايات القرآنية.

**الأساس العاشر: الأسلوبية (التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم):**

ظهر هذا الأساس مؤخرًا كمنهج لتحليل القرآن، ومقاربة النص القرآني في بعض الدراسات المعاصرة.

هو فرع من اللسانيات الحديثة يسلكه الناقد الأسلوبي في تحليل النصوص واستخراج معطياتها من خلال آليات المنهج الأسلوبي.

والتفسير الأسلوبي للقرآن الكريم هو: الذي يقوم بمحاولة الكشف عن معاني وأسرار اللفظ القرآني الكريم، بتحليله والكشف عن معطياته الدلالية التي ينتجها التحليل

---

[43] ينظر مقدمة الموسوعة العالمية للهدايات القرآنية، الكتيب التعريفي (5)

الأسلوبي على كافة المستويات اللغوية (الصوتية، والمعجمية، والنحوية، والصرفية، والتصويرية البيانية)، وبيان مدى ترابطه ومناسبته لمقاصده وسياقاته[44].

ومن ثم فإن المنهج الأسلوبي يرمي إلى استطاعة تفسير نصوص القرآن الكريم تفسيرًا يعتمد نظام اللغة بكافة أدواتها ومستوياتها المعروفة، ويكشف عن جماليات وإعجاز ذلك النص القرآني ومناسبته لمقاصده ومعانيه وأغراضه التي يرمي إليها.

**نماذج من التطبيقات الأسلوبية للقرآن الكريم:**

اتسع البحث الأسلوبي التحليلي للقرآن الكريم في مختلف أنحاء العالم، وظهرت الكثير من الدراسات الأسلوبية التطبيقية ما بين بحوث للترقية ورسائل علمية للدكتوراه والماجستير منها على سبيل المثال:

- دراسة أسلوبية في سورة الكهف: مروان محمد سعيد، ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2006م،
- سورة الرحمن قراءة فنية أسلوبية: نايف سليمان العثمان، مجلة المنارة للبحوث والدراسات (مج11، ع1)، 2012م.
- وكانت أول دراسة فيما أعلم توضح المنهج الأسلوبي تنظيرًا وتطبيقًا على النص القرآني الكريم قام بها الدكتور عبد الحميد هنداوي ونُشرت في مركز تفسير للدراسات القرآنية.

---

[44] ينظر هنداوي، عبد الحميد، التفسير الأسلوبي للقرآن الكريم عرض وتقديم، (مركز تفسير للدراسات القرآنية)، (46).

وبالتالي نستطيع القول بنشأة علم جديد ومستقل من علوم القرآن وهو علم الأسلوبية.

## 3- الأسس المرجعية للتجديد المرفوض (المنحرف)[45] في علوم القرآن والتفسير

إن المتتبع لمناهج التجديد المنحرفة في التفسير وعلوم القرآن، يجدها إمّا مناهج لم يكن الانحراف اتجاهًا لها، وإنما جاء نتيجة لأسباب معينة[46]، وإمّا مناهج اتخذت الانحراف اتجاهًا لها، ليس للنيل من أحكام القرآن الكريم وتشريعاته فحسب، ولكن للنيل من لغة القرآن وأسلوب القرآن وقصصه كذلك.

فبعد التطور الحاصل في مناهج وآليات قراءة النصوص في الفلسفات الغربية المعاصرة الناتج عن تطور الأبحاث في فلسفة اللغة وفي العلوم الإنسانية والاجتماعية، الذي ترتب عنه ميلاد جملة من آليات الفهم المعاصر للنصوص بأشكالها المختلفة، جعل بعض فلاسفة العرب المعاصرين مهمتهم الكبرى تكمن في نقل تلك الآليات إلى مجال الوحي القرآني واستخدامها في قراءة نصوصه، وهي ما ترتب عنها تجديد النظر إلى الوحي القرآني، والتمرد والثورة على جملة التصورات الكلاسيكية التي حددت مفهومه، تلك التي تعتبره من قبيل المغيب والمتعالي والمقدس...

---

[45] أطلق عليه الذهبي محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (383/2): التفسير الإلحادي.

[46] لعل من أبرزها التوسع في التفسير بالرأي وتغليب العقل والمذهب في عبارات القرآن الكريم ما جعل النص القرآني يخرج عن معناه المراد.

ونقله إلى مفاهيم جديدة، كشرط أول لتحقيق تلك المهمة[47]، معتمدين في ذلك على أسس ودعائم باطلة يقوم عليها هذا المنهج المنحرف، وبالتالي لا مناص للباحث في مناهج التجديد في علوم القرآن والتفسير من إبراز تلك الأسس والدعائم التي تبين للجيل المعاصر من أهل الإسلام زيف هذه المناهج وبطلانها وانحراف أصحابها.

وهنا تذكر الباحثة أهم معالم الأسس التي قامت عليها المناهج التي اتخذت الانحراف اتجاهًا لها في تناولهم للنص القرآني لكشف هذه المناهج المنحرفة وبيان زيفها وإزالة الأقنعة التي تخفي عوارها، حتى يكون واضحًا لدى الوعي المسلم أنه ليس كل استدلال بالنص القرآني علامة على اتباع واستهداء لمعرفة مراد الله تعالى منها، فكثيرًا ما يكون ذلك الاستدلال بالنص القرآني توظيفًا يراد به تحويل النص القرآني من كونه حلًا لمشكلة ثقافية معاصرة إلى جعله مشكلة يتخلص منها للدخول في ثقافة العصر.

**ولعل من أبرزها ما يلي:**

**الأساس الأول: أسطورية القرآن الكريم، أو أسطورية النص القرآني:**

القائم على أن القرآن الكريم خيال أسطوري، لا يُعبرّ عن الحقيقة إلاّ في جزء بسيط من مدلوله، وهذا الجزء البسيط تراكمت عليه الحكايات ونسجت حوله الخرافات، فلم يعد أفضل حالاً من سائر الأساطير التي كانت في الأصل تعبيراً عن حقيقة، لكن الحكايات والخرافات تراكمت عليها فصنعت منها أسطورة.

وهذا ما أكده كثير من الحداثيين على لسان الكاتب المصري نصر حامد أبوزيد والمفكر الجزائري محمد أكون، وغيرهما من الحداثيين.

---

[47] ينظر هواري، حمادي، النص القرآني وآليات الفهم المعاصر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة وهران، الجزائر 2012-2013م)، (41).

وقد جاء هذا التأكيد عشرات المرات في كلمات الحداثيين:

يقول نصر حامد: "ولا شك أن النصوص الدينية اعتمدت، شأنها شأن غيرها من النصوص على جدلية المعرفي والأيديولوجي في صياغة عقائدها، المعرفي التاريخي يحيل بالضرورة إلى كثير من التصورات الأسطورية في وعي الجماعة التي توجهت لها النصوص بالخطاب..."[48].

ويحدد محمد أركون معنى الأسطورة بقوله: "إن لمفهوم الميث "الأسطورة" قيمة توضيحية وتثقيفية وتأسيسية بالنسبة للوعي الجماعي الخاص بجماعة بشرية معينة التي تسجل في حكايات تأسيسية أولى مشروعًا جديدًا للعمل التاريخي. وهذا هو تعريف الأسطورة..."[49].

إلى غير ذلك من الأقوال.

وما ذلك إلا فرية استشراقية أعانهم عليها بعض بني جلدتنا، وليس ذلك مما يستغرب من تلامذة المستشرقين، إذ لا فرق بينهم وبين كفار قريش في رميهم الْقُرْآن بأنه ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾؛ وذلك بغية التشكيك في وقوع الحقائق التاريخية التي ينقلها القصص القرآني، ونسبة النص القرآني للأسطورة والخيالية.

**الأساس الثاني: الأنسنة:**

---

[48] أبو زيد، نصر حامد، النص، السلطة، الحقيقة، (المغرب: المركز الثقافي العربي 1995م)، (135).

[49] ينظر أركون، محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، (بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية 1996م)، (210).

النزعة الفردية للإنسان التي ظهرت واكتملت بوضوح مع الحداثة الغربية، والحركة الإنسية التي تجعل الإنسان سيدًا للكون، بدلًا من كونه سيدًا في الكون، ولا يتم ذلك إلا عن طريق تحرير عقل الإنسان وفتحه على التأويل الحر للنص القرآني، بحيث يكون الإنسان هو مرجعية ذاته، وهو الذي يؤول النص القرآني بما يتناسب وإرادته الحرة، وبالتالي فلا مجال للحديث عن الوحي والرسالات والنبوات.

إن الأنسنة مثل ما يقول علي حرب "هي ثمرة لعصر التنوير والانقلاب على الرؤية اللاهوتية للعالم والإنسان، أي ثمرة رؤية دنيوية ومحصلة فلسفة علمانية ودهريه، بهذا المعنى فإن الأنسنة هي الوجه الآخر للعلمنة"[50].

ويُعتبر محمد أركون من أكثر المعاصرين اهتمامًا بهذا الأساس، ويرى أنّ الأنسنة، بعدها استراتيجيّة نقدية، تكرّس كل القيم التي تُعيد الاعتبار للإنسان؛ كالحرية، والعقلانية، والديمقراطية، والمساواة، ...إلخ، بعد أن سلبها منه اللاهوت أو السلطة الكهنوتية التي تنطق وتقرر باسم الله دائًما...[51].

وعليه انتهى رواد هذا الأساس إلى إنكار نبوة النبي صلى الله عليه وسلم تصريحًا أو تلميحًا، واعتبروا النبوة مجرد حالة نفسية وأوهام عارضة، ومع عبقرية فطرية وقدرات خاصة مكتسبة أمكن أن تؤثر هذه النبوة على واقع الناس وتقطع بالبشرية شوطًا مهمًا من الترقي والتطور، ومع تطور البشرية وتقدمها فلم تعد هناك حاجة للالتفات إلى هذه

---

[50] علي، حرب، حديث النهايات فتوحات العولمة ومأزق الهوية، (المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية 2004)، (73)

[51] ينظر أركون، محمّد، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، (بيروت: دار الطليعة، الطّبعة الثّانية، 2005م)، (27-26).

الأساطير، بل تتم الاستعاضة عنها بهذا الكم التراكمي من العلوم التي أنتجها الإنسان المعاصر.

وعلى هذا الأساس سار كثيرون مثل نصر حامد وحسن حنفي ومحمد شحرور وغيرهم ...

والمدقق في نصوص القرآن الكريم يجد أنها تصف حال جماعة العلمانيين في مواقفهم هذه قبل أن تقع، وتجيب على دعاويهم من وراء الزمان، مع أنها بالألفاظ عينها تصف موقف المشركين من النبي صلى الله عليه وسلم والوحي.

يقول الله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ [يونس: 2]، ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: 5]، ... إلى غير ذلك من الآيات.

**الأساس الثالث: النسبية:**

وهو امتداد للأساس السابق ومفاده: أنه لا وجود لشيء مطلق وحقيقي ويقيني، فالكل نسبي.

وعلى ذلك فالقرآن الكريم وأحكامه في منظور الحداثيين لا يفلت من هذه القراءة النسبية المفتوحة، "فالنص ما إن انتقل من فضائه الإلهي إلى الفضاء الإنساني حتى أخذ

يعيش حالة من التشظي الدلالي المعنمي![52] عبر البشر الفرادى والمجتمعين المتشظين وفق مواقعهم المجتمعية، والمعرفية الأيدلوجية"[53].

وما دام القرآن الكريم تأنسن في منظور الحداثيين فليس من حق أحد من البشر أن يُقرر معنى نهائي للقرآن الكريم؛ لأنه عندئذ سيضع نفسه وصيًا على الناس بوصاية إلهية[54].

وفي ذلك يقول نصر حامد أبو زيد: "إن القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنه من حيث يتعرض له العقل الإنساني ويصبح مفهوماً، يفقد صفة الثبات، إنه يتحرك وتتعدد دلالته، إن الثبات من صفات المطلق المقدس، أما الإنساني فهو نسبي متغير، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح مفهوماً بالنسبي والمتغير، أي من جهة الإنسان، ويتحول إلى نص إنساني (يتأنسن)..."[55].

وعليه فالتنظير بنسبية النص القرآني في نظر هؤلاء الحداثيون[56] ليس له ثوابت، فهو خاضع لثقافة وميول المفسر والمجتمع بما له من عادات وتقاليد وخلفيات فكرية ونفسية هي التي تتحكم في فهم النص القرآني ووضع تصور ومفهوم مجتمعي له، فكل عصر يقرأ فيه

---

[52] هذه العلامة للفت نظر القارئ إلى هذه المصطلحات الغريبة، المعنمي بدلًا من المعنوي!

[53] ينظر البوطي، محمد سعيد رمضان، طيب تيزيني، الإسلام والعصر تحديات وآفاق، (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية 1420هـ-1999م)، (111).

[54] ينظر الطعان، أحمد إدريس، العلمانيون والقرآن الكريم، (الرياض: دار ابن حزم، 1428هـ-2007م)، (426).

[55] أبو زيد نصر حامد: نقد الخطاب الديني، (126).

[56] تولى الرد عليهم ردًا علميًا رصينًا، السعيد هشام محمد فتحي في رسالته العلمية: الرد على شبهات المعاصرين حول مبحث الدلالات من علم أصول الفقه، دار البشير للثقافة والعلوم، 1432هـ-20111م (248-251).

نفسه، وبالتالي فليس هناك ما يمكن تسميته بالتفسير الصحيح أو الخاطئ للنص، فكل القراءات صحيحة، والخطأ هو قراءة المعاصرين للقرآن الكريم بمنظور غير عصري.

وبالتالي فالمعاني في القرآن الكريم غير نهائية ولا تقف عند حد، وهذا ما يؤكد على أن النسبية التي يتحدث عنها الحداثيون تؤدي إلى هذه النتيجة "الهيرمنيوطيقية" كما سنرى في الأساس التالي.

**الأساس الرابع: الهيرمنيوطيقا:**

القائمة على قطع الصلة مع المؤلف ومراده ومع المعنى واحتمالاته، أو ما أطلق عليه بعض فلاسفة الغرب "موت المؤلف وموت النص".

يذهب معظم الدارسين إلى كون الهيرمنيوطيقا أخذت من "هرمس" الإله والرسول الذي كان يعبر المسافة بين تفكير الآلهة وتفكير البشر، كما هو موجود في الأساطير اليونانية، ويزود البشر بما يعينهم على الفهم وتبليغه[57].

ويعرف نصر حامد الهيرمنيوطيقا بقوله: "مصطلح الهيرمنيوطيقا مصطلح قديم، بدأ استخدامه في دوائر اللاهوتية؛ ليشير إلى مجموعة من القواعد والمعايير التي يجب أن يتبعها المفسر لفهم النص الديني"[58].

ويمكن التعبير عنها بكونها: الأداة أو المنهج أو العلم الذي يبحث في تفسير النصوص أو تأويل النصوص أو فهم النصوص... الخ، وهي كلها دلالات متقاربة، تهدف

---

[57] ديفيد، كوزنز هوى، الحلقة النقدية. الأدب والتاريخ الهيرمنيوطيقا الفلسفية، ترجمة وتقديم خالدة حامد، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، (13).

[58] أبو زيد، نصر حامد، إشكالية القراءة وآليات التأويل (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014م)، (13).

إلى إخضاع النص الديني لمحك النقد التاريخي؛ ليسهل التصرف بمعانيه وتفسيرها على النحو الذي يرغب فيه البشر.

ونحن لا ننكر أن هناك أدوات تفهم منها النصوص؛ لأن كثيرًا من العلوم الشرعية مؤسسة بهذا الأمر، فعلم الأصول مثلًا نبحث فيه مباحث الألفاظ ودلالة العبارة والإشارة ومفهوم النص... الخ، وكل هذه الأمور مما يستعمل في الهيرمنيوطيقا.

بمعنى إذا كان المراد من الهيرمنيوطيقا هي الأداة التي يفهم من خلالها النص فهذا مُستعمل ليس على مستوى القرآن فحسب بل على مستوى جميع الحياة.

غير أن الهيرمنيوطيقا استعملت أدوات إلحادية، يُنزع من خلالها عن القرآن مضمونة باعتبار أن مضمون القرآن أسطوري غيبي، ويُعطي دلالات ومضامين أخرى يُزعم أنها الوعي بالتاريخ والعالم والنصوص! وقد أُغرم بها كثير من الحداثيون، فكانت الهيرمنيوطيقا أساسًا لكثير من القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، نظرًا لما تؤسس له من مناهج متعددة في القراءة تحمل كلها لانهائية التأويل، وعدم اعتبار لمقاصد الكاتب أو المتكلم.

فهذا نصر حامد يلخص مسيرة الهيرمنيوطيقا، ثم يسلط الضوء على الثمرة التي اقتطفها من خلال تلك المسيرة فيقول: "هكذا بدأت الهرمينوطيقا- عند شليرماخر بالبحث عن القوانين والمعايير التي تؤدي إلى تفسير صحيح وانتهت -في تطورها الأخير- إلى وضع نظرية في تفسير النصوص الأدبية، ولكنها بين البداية وتطورها المعاصر فتحت أفاقًا جديدة من النظر، أهمها —في تقديرنا— لفت الانتباه إلى دور المفسر أو المتلقي في تفسير العمل الأدبي والنص عمومًا.

وتعتبر هرمنيوطيقية جادامير نقطة بدء أصلية للنظر إلى علاقة المفسر بالنص لا في النصوص الأدبية فحسب، بل في إعادة النظر في تراثنا الديني حول تفسير القرآن من أقدم

عصوره إلى الآن لنرى كيف اختلفت الرؤى، ومدى تأثير رؤية كل عصر على النص القرآني.

ومن جانب آخر نستطيع أن نكشف عن موقف الاتجاهات المعاصرة من تفسير النص القرآني، ونرى دلالة تعدد التفسيرات –في النص الديني والنص الأدبي معًا– على موقف المفسر من واقعه المعاصر، أيًا كان ادعاء الموضوعية الذي يدعيه هذا المفسر أو ذاك."[59]

ويعتبر الكاتب نصر حامد أبو زيد صاحب أحد أشهر وأكثر المحاولات لوضع منهجية لتفسير القرآن الكريم على أسس هرمنيوطيقية، مع حرصه على تسميتها بالتأويل؛ لما في هذا اللفظ من معنى إسلامي مقبول. والمنهج الهيرمنيوطيقي يتناغم مع نظرية النسبية كما أسلفنا، وما ذلك إلا ذرائع لرفض النص الديني عبر تمييع دلالته، وفسح المجال وسعًا أمام شتى التفسيرات المتطرفة للنص القرآني.

وفي الختام، فمن الضروري البحث في جملة من الدراسات الواردة حول الإنجيل عند المسيحيين، وما يكتنفها من إبهام وغموض، ومقابلتها بالدراسات القرآنية حول وضوحها وبيانها؛ ليتضح فساد تطبيق منهج الهيرمنيوطيقا على نصوص القرآن الكريم.

**الأساس الخامس: الماركسية:**

[59] أبو زيد، نصر حامد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014م)، (49).

القائمة على التفسير المادي الذي يعتبر المادة هي الأصل في الوجود، وهي الحقيقة الوحيدة، وكل الوجود وأحداثه ومظاهره يمكن تفسيرها كنتائج للمادة[60]، بعيدًا عن كل المفاهيم: (الله، الغيب، الوحي، الأسطورة، المعجزة...).

وتنسب الماركسية إلى مؤسسها الفيلسوف والعالم الاقتصادي الألماني كارل ماركس، الذي نشأ من سلالة إسرائيلية، وكان أجداده لأبيه وأمه كهانًا متعصبين لعقيدتهم، ولكن أباه ارتد عن دينه إلى المسيحية على غير اعتقاد أو رغبة صادقة في الإيمان بدينه الجديد؛ وإنما كان ارتداده احتيالًا للكسب، وتطلعًا إلى الوظائف العامة، ولا شيء غير "الانتهاز" والاتجار بالضمير[61].

وهذا الأساس –المركسة– جزء جوهري من الأساس الأول –الأنسنة–، حيث تؤكد الأنسنة على الإنسان والتفسير الإنسي للوحي، وتؤكد الماركسية على الواقع، وبالتالي فالإنسان والواقع هما الأساس لعملية الوحي، يقول ماركس: "أن حركة الفكر ليست سوى انعكاس لحركة الواقع وقد انتقلت إلى ذهن الإنسان"[62]

وكانت محاربة الدين هي الركيزة الأساسية التي تستند إليها الماركسية لتحقيق النجاح "فنقد الدين هو الشرط المهد لكل نقد" في منظور كارل ماركس[63].

وقد انخرط كثير من المفكرين والمثقفين العرب في التيار الماركسي، وتأثر كثير من الحداثيين بالمفاهيم الماركسية الملحدة–التي لا تؤمن بالغيب، وتفسر التاريخ على أساس

---

[60] ينظر التل، عادل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، (دار البينة، 1415هـ-1995م)، (51).

[61] ينظر العقاد، عباس محمود: أفيون الشعوب، (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة)، (65).

[62] ينظر الطعان، أحمد إدريس، العلمانيون والقرآن الكريم (659).

[63] ينظر كارل ماركس، فريدريك انجلس: حول الدين، ترجمة ياسين حافظ، (بيروت: دار الطليعة، الطبعة الثانية 1981م)، (33)،

مادي- فكانت رافدًا مهمًا في قراءتهم لنصوص القرآن الكريم كما أسلفنا في الأساس السابق، ولعل أبرز رواد هذا الأساس من الحداثيين هو محمد شحرور، حيث كان مفتونًا بقادة الفكر الماركسي، وكتب كتابًا يقارب (800) صفحة لعب فيه بنصوص القرآن الكريم، وطبق فيه هذا المنهاج في قراءة نصوص القرآن الكريم، حتى إن صاحب كتاب النزعة المادية في العالم الإسلامي يقول: "لقد أحصيت في كتاب شحرور ما يزيد على ألف موضع يمثل انحرافًا عن المنهج الإسلامي"[64].

ومن شدة تأثره بقادة الفكر الماركسي يقول: "وخير من أوَّل آيات خلق البشر عندي، هو العالم الكبير تشارلز داروين. فهل عرف داروين القرآن؟!

أقول: ليس من الضروري أن يعرف، فقد كان يبحث عن الحقيقة في أصل الإنسان، والقرآن أورد حقيقة أصل الإنسان، فيجب أن يتطابقا إن كان داروين على حق، وأعتقد أن نظريته في الأصل في هيكلها العام صحيحة، لأنها تنطبق على تأويل آيات الخلق"[65].

وادعى شحرور أن القرآن قد جاء نصًا ثابتًا، وأن إعجازه يكمن في قابليته للتأويل، وفي تحرك معانيه وفق مفاهيم العصور المتلاحقة، وحسب الأرضية المعرفية التي يتوصل إليها الناس، فيقول: "لا بد أن يكون القرآن قابلًا للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحركًا وفق الأرضية العلمية لأمة ما، في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا

---

[64] المرجع السابق (305).

[65] شحرور، محمد، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر)، (106).

يكمن إعجاز القرآن للناس جميعًا دون استثناء"[66]! وما ذلك إلا نسفًا للدين الإسلامي من جذوره. إلى غير ذلك من الافتراءات العجيبة كتقسيم المصحف الشريف إلى أربعة أقسام، وإلغاء دور النبي صلى الله عليه وسلم في بيان ما أنزل الله تعالى عليه، والانحراف في مسائل العقيدة[67].

وسيأتي ذكر شواهد على ذلك في نهاية هذا المبحث إن شاء الله. والغاية القصوى من وراء ذلك هو العدوان على النصوص الربانية، وإلغاء معانيها المشتملة على التشريعات والعقائد والأخلاق والأحكام الربانية، والأخبار إلغاءً كليًا، أو جزئيًا.

**الأساس السادس: الباطنية:**

التي اعتمد عليها المكر اليهوديّ منذ تأسيس الحركة السبأية، التي بدأها وقادها اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ المعروف "بابن السوداء". ثم القرمطية التي قادها واستشمرها اليهودي الشاميّ ميمون بن ديصان القداح من ولد الشلعلع [68].

ويتلخص هذا الأساس في الاعتراف بصدق النصوص الدينية، إلا أن هذه النصوص على قسمين من المعاني في منظورهم:

---

[66] ينظر الميداني عبد الرحمن حسن حنبكة: التحريف المعاصر في الدين تسلل في الأنفاق بعد السقوط في الأعماق، (دمشق: دار القلم، 1418هـ-1997م، (31-27)، الخالدي محمد فاروق: التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، (دار المعالي، 1423هـ-2002م، (284-283).

[67] ينظر حولها تفصيلات موسعة في كتاب الخالدي محمد فاروق: التيارات الفكرية والعقدية، الفصل الثالث من الكتاب.

[68] ينظر الميداني، عبد الرحمن حسن جبنكة، التحريف المعاصر في الدين (17)، وينظر تفصيلات موسعة حول هذا في كتاب "مكايد يهودية عبر التاريخ" وكتاب "ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ".

**القسم الأول:** ما تدل عليه الألفاظ وفق دلالتها اللغوية، وهي بمثابة القشرة من الثمرة، ويدور في بيان هذه القشور علماء اللغة العربية من المفسرين والفقهاء وجميع أصحاب الدراسات الإسلامية.

**القسم الثاني:** معاني باطنة هي بمثابة اللُّب من الثمرة، وهذه المعاني الباطنة معاني جليلة شريفة لا يفهمها ولا يعرفها إلا الأئمة المعصومون.

ومن هنا يفترون من تلقاء أنفسهم تأويلات لكل كلمة، ولكل عبارة، ولكل تكليف ديني، ويهمسون بهذه التأويلات ويعلمونها سرًا للذين استجابوا لدعوتهم، ودخل من منظمتهم، وانتمى إلى ملتهم، ويسوقونها إليهم بالتدريج شيئًا فشيئًا. وحين يقبل المستجيب هذه المعاني يجد نفسه منسلخًا من أسس الشريعة الإسلامية، وفروعها، وأسس العقيدة الإسلامية، ويجد نفسه خالعًا ربقة الإسلام كليًا، وعندئذ ينطلق ملحدًا فاجرًا فاسقًا يستبيح كل كبيرة، وينكر الله واليوم الآخر، ويكذب الأنبياء والمرسلين فيما جاؤوا به، وأن ما جاؤوا به إنما هو افتراء من تلقاء أنفسهم[69].

وتبدت الباطنية اليوم في ثوب مختلف، وتسمّت بأسماء جديدة كالتنوير والتأويل والحداثة والتجديد، وقد تبنّى الحداثيون اليوم الباطنية وجعلوها أساسًا من أسسهم ومنطلقًا من منطلقاتهم في قراءتهم للنص القرآني، وترتب عليها نفس النتائج التي ترتبت على الباطنية القديمة كما أسلفنا، فلا يكاد القارئ يجد فرقًا بينهما.

إنَّ المطَّلع على أفكار الباطنية وكتبها لا يشك في أن التفسيرات المنحرفة اليوم تسير في تحليلاتها التأويلية للنصوص القرآنية مسير الحركة الباطنية القرمطية القديمة، التي أسسها أولًا اليهودي عبد الله بن سبأ ثم اليهودي الشامي ميمون بن ديصان القداح. فهذا

---

[69] ينظر الميداني، عبد الرحمن حسن جبنكة: التحريف المعاصر في الدين (18-17).

محمد أركون يرى أن النص القرآني: "نص مفتوح على جميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفذه بشكل نهائي"[70]، والقرآن عنده: "عبارة عن مجموعة من الدلالات والمعاني الاحتمالية المقترحة على كل البشر"[71].

ويعبر علي حرب بأوضح عبارة وأظهر دلالة عن حقيقة النظرة الباطنية الجديدة فيقول: "ذو اللب لا يقف عند الظاهر المنطوق به، بل يقلب الغائر والمضمور والمستتر؛ أي: يطلب معنى المعنى، ومعنى المعنى ليس سوى الظاهر والسطح والشكل الدال، وقد حجب نفسه وتحوَّل إلى عمق لا مرئي أو محتوى أو باطن"[72].

ونتيجة للباطنية الجديدة فإنه لم يُعد الأمر المهم في قراءة النص الديني البحث عن مراد الله تعالى ومقصوده من كلامه؛ وإنما بات الأمر المهم هو البحث عمَّا ينقدح في ذهن القارئ للنص من معانٍ ولو كانت مخالفة لما كان من فهم الصحابة رضي الله عنهم، ومن ثمَّ انتهت الباطنية الجديدة إلى أن إعجاز القرآن ليس راجعاً إلى عُلُو بيانه وسُمُوِّ فصاحته وبلاغته وإحكامه وتركيبه ودلالته؛ وإنما إلى أنه أقوى نص ينفتح على معانٍ لا حصر لها، ويتقبل احتمالات لا عدَّ لها، ويتسع لكل المتناقضات، وكلها في الوقت نفسه تمثل حقيقته ومقصده[73]!

**وفي ختام هذا المبحث** فهذه جملة من أهم الأسس والمرتكزات التي قامت عليها مناهج التجديد المنحرفة في قراءتها للنص القرآني، وما هي إلا قراءات متهافتة، أخذت بالمناهج الغربية المعاصرة في قراءة النصوص، ونزلتها على نصوص القرآن الكريم.

---

[70] أركون، محمد، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، (145).

[71] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[72] ينظر حرب، علي، نقد النص (24).

[73] ينظر حرب، علي، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، (بيروت: 1993م)، (19، 34)، ونقد النص، (87).

وجل مقاصدها في النهاية، انتهاك قداسة القرآن الكريم، ونفي الغيب، وتكذيب القصص القرآني، ورجم القرآن بالتناقض، والطعن في مقام النبوة، وعقلنة النص القرآني، وتجاوز المفاهيم والأحكام والتشريعات التي جاء بها القرآن الكريم، وإبادة التراث التفسيري، وهدم اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، والنيل من ثقة الأمة الإسلامية بدينها وبكتابها، وصبغ المجتمع الإسلامي بالصبغة الحداثية.

هذا هو جوهر العصرانية، ولب العلمانية، وغاية النزعة الإنسانية، وهدف المادية، وأساس كل النظريات التأويلية والقراءات التحريفية المسماة بالعصرية.

ومما لا يخفى في مثل هذا الموضع التذكير بأن الانحراف في فهم كلام الله بلا مستند صحيح يُعد من قبيل القول على الله تعالى بغير علم، وهو التفسير بالرأي المذموم الذي ورد التحذير منه في نصوص كثيرة، وأقوال الصحابة رضي الله عنه والتابعين في ذمه والتحذير منه أكثر من أن تحصى:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 168-169]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33].

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفسير بالرأي: كقوله صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"[74]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ "[75].

كما نهى الصحابة رضي الله عنهم وامتنعوا من تفسير القرآن بمجرد الرأي: ورد عن أبي بكر رضي الله عنه قوله: " أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم"[76]، وتوقف عمر رضي الله عنه عن تفسير الأب في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: 31] حيث قال: "عرفنا الفاكهة فما الأب؟ فقال: لعمرك يا ابن الخطاب

---

[74] أخرجه النسائي أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن في: فضائل القرآن، باب من قال قي القرآن بغير علم، دار إحياء العلوم، دار الثقافة، بيروت، المغرب، الطبعة الثانية 1413هـ – 1992م، رقم (110)، (135/1)، والترمذي في: سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم (2950)، (199/5)، من حديث بن عباس رضي الله عنه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وضعفه الألباني أبوعبد الرحمن محمد ناصر الدين في: ضعيف سنن الترمذي، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى 1420هـ-2000م، (313).

[75] أخرجه أبو داود في: سننه، كتاب العلم، باب الكلام في كتاب الله بغير علم، رقم (3652)، (320/3)، والترمذي في: سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، رقم (2952)، (200/5)، من حديث جندب ابن عبد الله رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (314).

[76] أنظر هذا الأثر في تفسير الطبري (35/1).

إن هذا لهو التكلف"[77]. وحذر السلف من التفسير بالرأي: يقول سعيد بن جبير لرجل طلب إليه تفسير بعض آيات القرآن فقال: " لأن تقع جوانبي خير لك من ذلك"[78].

ودونك شواهد تطبيقية من تفسيراتهم المنحرفة سأكتفي بذكرها دون تعليق أو مناقشة؛ لأن معرفة بطلانها معلوم بالاضطرار لكل من له صلة بالعلم الشرعي، بل لا يُخدع بها من لديه من العلم أو الفهم أدناه:

**الشاهد الأول**: هذا موقف نصر حامد أبو زيد من الناسخ والمنسوخ في القرآن، وما فهمه من قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 106].

يقول: "ولعلنا من هذا السياق نفهم أنَّ الآية في النص السابق –التي يقع عليها النسخ أو النسيان– ليس من الضروري أن تكون بمعنى الوحدة الأساسية في النص – الآية القرآنية – ولعل المقصود بها المعنى اللغوي للآية، بمعنى العلامة الدَّالة. ويؤكد هذا الفهم من جانبنا الحديث عن ملك السماوات والأرض أولاً، ثم الحديث عن طلبٍ طلبه أهل الكتاب والمشركون من النبي، طلبٌ يقارنه النص بما سبق أن طلبه قوم موسى منه، وهو طلبهم رؤية الله جهرة. لقد كان طلب أهل الكتاب من النبي هو أن قالوا: يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: 108]. وليس لهذا الطلب من معنى سوى أنَّهم كانوا يطلبون "علامة" أو "آية" يستدلون منها على صدق النبي،

---

[77] انظر هذا الأثر في: البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، فضائل القرآن، (دمشق: دار ابن كثير)، (375/1).

[78] ينظر الحسني، إبراهيم، الفرق بين الرأي المذموم والاستنباط المحمود، مقالة له على الرابط: https://vb.tafsir.net.

ويكون معنى الآية بناء على هذا أنَّ العلامات الدالة على النبوة يمكن أن يغيرها الله، وأنَّ ما يغيره الله من هذه العلامات أو يسحب عليها أذيال النسيان يأتي من العلامات بما هو أفضل منها في الدلالة، أو يأتي على الأقل بما يماثلها... إلى أن قال: ويكون على ذلك معنى النسخ، هو إبدال نص بنص مع بقاء النصين وعلى ذلك يصعب أن نتقبل كثيراً من النصوص والأنواع التي يوردها العلماء داخل قضية "الناسخ والمنسوخ" خاصة تلك النصوص التي يجعلون آخرها ناسخاً لأولها"[79].

**الشاهد الثاني:** وامتدادًا لقراءة محمد أركون لسورة التوبة وما أعده الله تعالى للمؤمنين والمؤمنات من النعيم في قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 72]، يقول: "ليس الوجه الديني للتوبة إلا عبارة عن مجموع الصور أو التصورات التي تشكل مخيالًا كونيًا: أقصد الأنهار التي تجري، والمساكن الطيبة الموجودة في جنات، تستحيل في الزمان التجريبي المحسوس الذي نعيشه"[80].

ويعلق هاشم صالح مترجم كتب محمد أركون على موقف أركون من الغيبيات فيقول: "يقصد أركون بذلك أن وعينا الحديث الراهن يعجز عن تصديق وجود مثل هذه الجنات بشكل مادي محسوس، هذا في حين أن وعي الناس في زمن النبي كان منغمسًا بالخيال، ولا يجد أية صعوبة في تصور ذلك، واعتباره حقيقة واقعة، لقد كان الوعي آنذاك

---

[79] أبو زيد، نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، (المغرب: المركز الثقافي العربي، 2014م)، (120-119).

[80] محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، (بيروت: الطبعة الثالثة 1998م)، (99)، وينظر: السرحاني، محمد بن سعيد، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم (31/30).

غير قادر على التفريق بين الأسطورة والتاريخ أو بين العوامل المثالية التصورية والعوامل الواقعية المادية"[81].

**الشاهد الثالث:** في قراءة الجابري لقول الله تعالى: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [النساء: 11]، فسر الجابري نصيب البنت في الميراث تفسيرًا عقلانيًا وتاريخيًا، حين ذكر أن تقدير الشارع لنصيب الأنثى في الميراث بنصف نصيب الذكر جاء مراعيًا للوضع السائد في الجاهلية الذي كانت المرأة فيه محرومة من الميراث بشكل كلي، فجاء الإسلام بحل وسط فمنحها نصف نصيب الذكر في ذلك العهد، أما اليوم فقد أصبحت المرأة تعمل، وتكسب مالًا، وتساهم في النفقة على البيت والأولاد، وقل تعدد الزوجات، وأمام هذ الوضع فالجابري يقول: فلا مانع من المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث[82].

**الشاهد الرابع:** زعم شحرور أن أئمة المتقين الذين هم عباد الرحمن، الذين جاء وصفهم في سورة "الفرقان" هم أئمة العلم المادي، أمثال: ماركس وإنجلز الشيوعيين الملحدين الماسونيين، وأمثال داروين صاحب نظرية التطور الذاتي في الأحياء والارتقاء والنشوء، التي استغلّت لإنكار وجود الله تعالى، وهؤلاء هم أعلام أئمة شحرور الذين اتبعهم وحرّف القرآن لتنطبق مفهوماته التحريفية مع مقرراتهم الباطلة في منظار العلم العالمي.

فقال شحرور عقب تحريفاته الشنيعة لعباد الرحمن: "وقد حدد لنا القرآن أن آيات الربوبية هي ظواهر الطبيعة، لذا فإن صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادية وبالعلم وبالعقل ...

---

[81] محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، (99) الحاشية، وينظر السرحاني: الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم (31).

[82] ينظر الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 1991م)، (54-56).

لذلك فإن أئمة المتقين في فرقان محمد صلى الله عليه وسلم هم من أئمة العلم المادي، وذوي التفكير العلمي البعيد عن الخرافة..."[83].

ومتى كان أئمة الكفر والفجور من اليهود الملحدين أمثال ماركس وإنجلز، وداروين، هم أئمة المتقين؟!

## 4- الخاتمة:

وبهذا يظهر:

1. إن التجديد سنة كونية ومطلب شرعي وضرورة تفرضها حركة الزمن ومستجداته، والجديد قد يكون محمودًا وقد يكون مذمومًا.

2. تجلى بوضوح الفرق بين التجديد المقبول والمنحرف في علوم القرآن والتفسير، وأن التجديد المقبول بُني على أسس راسخة لا تلغي الجذور ولا تتنكر لها، وإنما كان التجديد في ضوئها وفي إطار منها فكرًا لا عقيدة، فكانت فتحًا في مجال التجديد في علوم القرآن والتفسير، حيث ظهر حديثًا علمين جديدين مستقلين من مباحث علوم القرآن ألا وهما علم الهدايات القرآنية وعلم الأسلوبية.

بينما التجديد المنحرف استند على أسس ومناهج غربية تُلغي الأصول بالكلية فضلّت وأضلّت، وكيف لمنهج استند على الإلحاد أن يُفسر به كتاب الله!؟

---

[83] ينظر شحرور، محمد، الكتاب والقرآن (525) وما بعدها، الميداني عبد الرحمن حسن جبنكة: التحريف المعاصر في الدين (206-207).

3. الجديد في علوم القرآن والتفسير لا يخرج عن ثلاث دوائر، إما أن يكون إضافة معنى جديد تحتمله الآية، وإما أن يكون من باب الاستنباط، أو جلب المعارف البشرية للقرآن.

ومن توصيات البحث:

1. استخدام وسائل الإعلام بشتى أنواعها لتوعية الأجيال المعاصرة من أهل الإسلام بضلال هذه القراءات المنحرفة وخطورتها.

2. الدقة في اختيار الشركات التجارية الموثوقة في إدخال البيانات القرآنية؛ حيث أصبحت البرامج الحاسوبية اليوم مرجعًا لكثير من الناس، ويوجد اليوم برامج وتطبيقات أنشأتها جهات مجهولة لا تخضع لأي تدقيق أو مراجعة من قبل مؤسسات قرآنية موثوقة، فينبغي الحذر منها.

3. وجود برامج في الدراسات العليا تساعد المتخصصين في الدراسات القرآنية في مجابهة هذه الانحرافات المعاصرة والرد عليها.

4. إعداد وثيقة علمية قابلة للتحديث بالمشاركة مع أساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا في تخصص الدراسات القرآنية، تتضمن رصد تاريخي شامل لكل ما هو جديد في مجال الدراسات القرآنية، فتبارك جيدها وتدفع غثها، بحيث يتبن لطالب الدراسات العليا الفرق بين التجديد الصحيح والمنحرف، وكيفية التعامل مع هذه الانحرافات المعاصرة في الدراسات القرآنية.

## المصادر والمراجع:

## REFERENCES:


Al-Qurān al-Karīm

Abū Zaid, Nasr Ḥāmid. (2014). Isykāliyāh al-Qirāah wa Āliyāt al-Ta'wīl. Morocco: Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Abū Zaid, Naṣr Ḥāmid. (2014). Mafhūm al-Naṣ Dirāsah fī 'Ulūm al-Qurān. Morocco: Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Al-Alma'ī, Zāhir ibn 'Iwāḍ. (2007). Dirāsāt fī al-Tafsīr al-Mawḍū'ī, Ed.4.

Al-'Aqād, 'Abās Maḥmūd. (n.d). Afiyūn al-Syu'ūb. Egypt: Muassasah Hindāwī li Ta'līm wa al-Thaqāfah.

Al-Aṣfahānī, al-Rāghib, Abū al-Qāsim al-Ḥusīn ibn Muḥammad. (n.d). Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurān. Lubnān: Dār al-Ma'rifah, Vol 1/32.

Al-'Askarī, Abū Hilāl, al-Ḥasan ibn 'Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa'īd ibn Yaḥya ibn Mahrān. (1986). Al-Ḥath 'alā Ṭalb al-'Ilmī wa al-Ijtihād fī Jam'ihi. Beirūt: Al-Maktab al-Islāmī, Vol 1/49.

Al-Azharī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). Tahzīb al-Lughah. Beirūt: Dā Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Vol 13/096.

Al-Baghdādī, Abū 'Ubaid al-Qāsim ibn Salām al-Harwī. (n.d). Faḍāil al-Qurān. Damsyik: Dār Ibn Kathīr, Vol 1/375.

Al-Bukhārī. (n.d). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī: Al-'Ilm, Bāb Man Yurid Allāh bihi Khairan Yufaqqihu fī al-Dīn, No.71, 1/39.

Al-Ḥajār, 'Adī Jawād 'Alī. (2012). Al-Asas al-Manhajiyyah fī Tafsīr al-Naṣ al-Qurānī. Irāq: Maktabah al-'Utbah al-Ḥusīniyyah al-Muqaddasah, Vol 18-19.

Al-Ḥārithī, Saif ibn Manṣur ibn 'Alī. (1430-1431H). Isṭinbāt al-Syeikh 'Abd al-Raḥman bin Nāṣir al-Sa'dī min al-Qurān al-Karīm. University of Imam Muḥammad bin Su'ūd al-Islāmiyyah, 91.

Al-Ḥusnī, Ibrahīm. (n.d). Al-Farq baina al-Ra'y al-Mazmūm wa al-Istinbāṭ al-Maḥmūd. https://vb.tafsir.net

'Alī Ḥarb. (1993). Naqd al-Ḥaqīqah. Beirūt: Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

Al-Jābirī, Muḥammad Ābid. (1991). Al-Turāṭh wa al-Ḥadāthah Dirāsāt wa Munāqashāt. Beirūt: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-'Arabiyyah.

Al-Jawharī, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥamād. (1987). Al-Ṣaḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣaḥāḥ al-'Arabiyyah. Beirūt: Dār al-'Ilm li Malāyīn, Vol 3/903.

Al-Khālidī, Muḥammad Fārūq. (n.d). Al-Tayārāt al-Fikriyyah wa al-'Aqdiyyah.
Al-Maidānī, et.al. (1997). Al-Taḥrīf al-Ma'āṣir fī al-Dīn Tasallul fī al-Anfāq Ba'd al-Suqūṭ fī al-A'amāq. Damsyik: Dār al-Qalam.
Al-Manāwī, Muḥammad 'Abd al-Raūf. (1410H). Al-Tauqīf 'alā Mahmāt al-Ta'ārīf. Beirūt: Dār al-Fikr, Vol 1/103.
Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurān. Lubnān: Dār al-Ma'rifah, Vol 1/32.
Al-Naṣ, al-Sulṭah, al-Ḥaqīqah. (1995). Morocco: Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.
Al-Qaḥtānī, Musfir ibn 'Alī ibn Muḥammad. (2010). Manhāj Istinbāṭ Aḥkām al-Nawāzil al-Fiqhiyyah al-Mu'āsarah. Jeddah: Dār al-Andalus al-Khāḍrā'.
Al-Rūmī, Fahd 'Abd al-Raḥman ibn Sulaimān. (1997). Ittijāhāt al-Tafsīr fī al-Qurn al-Rābi' 'Asyar. Riyāḍh: Muassasah al-Risālah, Ed.3.
Al-Rūmī, Fahd 'Abd al-Raḥman ibn Sulaimān. (1983). Manhaj al-Madrasah al-'Aqliyyah al-Ḥadīthah fī al-Tafsīr. Riyāḍh, Vol 1/241, Ed.2.
Al-Sa'īd, Hishām Muḥammad Fatḥī. (2011). Al-Radd 'alā Syubhāt al-Mu'āṣirīn Ḥawl Mabḥath al-Dilālāt min 'Ilm Uṣūl Fiqh. Dār al-Basyīr li Thaqāfah wa al-'Ulūm, 248-251.
Al-Salmī. (n.d). Al-Tajdīd fī al-Tafsīr fi al-'Asr al-Ḥadīth Mafhūmhu wa Ḍawābiṭhu wa Ittijāhātuhu. Vol 172-173.
Al-Sharqāwī, Aḥmad ibn Muḥammad. (n.d). Naẓariyyah al-Wahdah al-Mawḍū'iyyah li Qurān al-Karīm min Khilāl Kitāb "Al-Asās fī al-Tafsīr". Maktabah Ṣaid al-Fuād al-Islāmiyyah.
Al-Ṭa'ān, Aḥmad Idrīs. (n.d). Al-'Ilmāniyūn wa al-Qurān al-Karīm.
Al-Ṭa'ān, Aḥmad Idrīs. (2007). Al-'Ilmāniyyūn wa al-Qurān al-Karīm. Riyāḍh: Dār Ibn Ḥazm.
Al-Tal, 'Ādil. (1995). Al-Naz'ah al-Mādiyah fī al-'Ālim al-Islāmī. Dār al-Bayyinah.
Al-Taṣwīr al-Fani fī al-Qurān. Qāherah: Dār al-Syurūq.
Al-Tayārāt al-Fikriyyah wa al-'Aqdiyyah fi al-Niṣf al-Thānī min al-Qurn al-'Isyrīn. (2002). Dār al-Ma'ālī.
Al-'Uwā, Muḥammad Salīm. (2016). Mu'tamar Maqāṣid al-Qurān al-Karīm, London: Muassasah al-Firqān li Turāṭh al-Islāmī.
Al-Zahabī, Muḥammad al-Sayyid Ḥusayn. (n.d). Al-Tafsīr wa al-Mufassirūn. Qāherah: Maktabah Wahbah, Vol 2/383.

Al-Zarqānī, Muḥammad ʻAbd al-ʻAẓīm. (1996). Manāhil al-ʻIrfān fī ʻUlūm al-Qurān. Lubnān: Dār al-Fikr, Vol 1/44.

Arkūn, Ḥamad. (2005). Al-Qurā min al-Tafsīr al-Mawrūth ilā Taḥlīl al-Khitāb al-Dīnī. Taḥrīr: Hāshim Ṣālih, Translation: Hāshim Ṣālih, Beirūt: Dār al-Ṭalīʼah.

Arkūn Muḥammad. (1998). Al-Fikr al-Islāmī Naqd wa Ijtihād. Translation: Hāshim Ṣālih, Beirūt: Dār al-Sāqī, Ed.3.

ʻAwdah, Jāsir. (n.d). Madkhal Maqāṣidī li Ijtihād. Al-Tajdīd fi Taṣawwur al-Maqāṣid al-Sharʼiyyah.

Bazmūl, Muḥammad ʻUmar Sālim. (n.d). Taḥrīr al-Tafsīr al-Mawḍūʼī wa al-Waḥdah al-Mawḍūʼiyyah li Sūrah. http://uqu.edu.sa

Cousins Howie David, (2005). Al-Ḥalaqah al-Naqdiyyah, al-Adab wa al-Tārikh Hermeneuṭīqā al-Falsafiyyah. Taḥrīr: Khālidah Ḥāmid, Translation: Khālidah Ḥāmid, Qāherah: Al-Majlis al-Aʼlā li Thaqāfah.

Darāz, Muḥammad ʻAbd Allāh. (2005). Al-Nabāʼ al-Aẓīm Naẓarāṭ Jadīdah fī al-Qurān al-Karīm. Dār al-Qalam li Nasyr wa al-Tauzīʼ, Vol 1/192.

Faḍl, ʻAbās. (n.d). Al-Tafsīr wa al-Mufassirūn Asāsiyātuhu wa Ittijāhātuhu wa Manāhijuhu fī ʻAṣr al-Ḥadīth. Vol 1/651.

Ḥarb, ʻAlī. (2004). Ḥadīth al-Nihāyāt Futūḥāt al-ʻAulamah wa Maaziq al-Huwiyah. Morocco: Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, Ed.2.

Hawārī, Ḥamādī. (2012-2013). Al-Naṣ al-Qurānī wa Āliyāt al-Fahm al-Muʼāṣr. P.H.D thesis, Algeria: University of Oran.

Ḥawā Saʼīd. (1424H). Al-Asās fī al-Tafsīr. Qāherah: Darar al-Salām.

Hindāwī, ʻAbd al-Ḥamīd. (n.d). Al-Tafsīr al-Uslūbī li Qurān al-Karīm ʻArḍ wa Taqdīm. Markaz Tafsīr li Dirāsāt al-Qurāniyyah.

Ibn ʻAlī, Riḍā Muḥammad Rashīd. (1990). Tafsīr al-Manār, Qāherah: Al-Haiah al-Meṣriyyah, Vol 1/150.

Ibn al-Maṭraz, Abū al-Fatḥ Nāṣir al-Dīn, Ibn ʻAbd al-Sayyid ibn ʻAlī. (1979). Al-Maghrib fī Tartīb al-Muʼrab. Aleppo: Maktabah Usāmah ibn Zaid, Vol 1/415.

Ibn ʻĀsyūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1997). Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr. Tūnis: Dār Saḥnūn li Nasyr wa al-Tauzīʼ, Vol 1/38-41.

Ibn Manẓūr. (n.d). Lisān al-ʻArab. Vol 6/6.

Mark, et.al. (1981). Ḥawl al-Dīn. Translation: Yāsīn Ḥāfiẓ, Beirūt: Dār al-Ṭalīʼah, Ed.2.

Maulāya ‘Umar, Ibn Ḥamād. (n.d). Uṣūl al-Tafsīr wa Maqāṣid al-Qurān. https://vb.tafsir.net

Muqaddimah al-Mawsūah al-‘Ālamiyyah li Hidāyāt al-Qurāniyyah. (n.d). Al-Kutaib al-Ta’rīfī

Muslim. (n.d). Ṣāḥīḥ Muslim. Kitāb al-Zakāh, Bāb al-Nahy ‘an al-Masalah, No 1037, Vol 2/718.

Muṣṭafā, Muslim. (2005). Mabāḥith fī al-Tafsīr al-Mawḍū’ī. Vol 1/29, Ed.4.

Naqd al-Khitāb al-Dīnī. (n.d).

Quṭb, Sayyid. (n.d). Fī Ẓilāl al-Qurān. Vol 4/2257.

Riḍā, Muḥammad Rasyīd. (2005). Al-Waḥyu al-Ḥamdawī. Beirūt: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Vol 1/119.

Shaltūt, Maḥmūd. (1951). Al-Islām wa al-‘Alāqāt al-Dawliyyah fī al-Salm wa al-Ḥarb. Egypt: Maktab Syeikh al-Jāmi’al-Azhar.

Syaḥrūr, Muḥammad. (n.d). Al-Kitāb wa Qurān Qirāah Mu’āṣarah. Damsyik: Al-Ahālī li Ṭabā’ah wa al-Nasyr.

Tārikhiyyah al-Fikr al-‘Arabī al-Islāmī. (1996). Translation: Hāshim Ṣālih, Beirūt: Al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī.

Ṭayyib, Muḥammad Sa’īd Ramaḍān. (1999). Al-Islām wa al-‘Aṣr Taḥdiyāt wa Āfāq. Damsyik: Dār al-Fikr, Ed.2.

Uṣul al-Tafsīr wa Maqāṣid al-Qurān. https://vb.tafsir.net